

جهود المؤسسة التربوية في ترسيخ القيم الإيمانية عند تلاميذ الثانوي من خلال مادة العلوم الإسلامية

The educational institution's efforts to consolidate faith values in secondary students through the subject of science.

د/ رنان عبد القادر سعيد¹، د/ كريم بوداوي²

¹ جامعة عمار ثلجي - الأغواط (الجزائر)، as.rennane@lagh-univ.dz

² جامعة عمار ثلجي - الأغواط (الجزائر)، limage03@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022 /09/11 تاريخ القبول: 2022 /10/14 تاريخ النشر: 2022/12/03

الملخص:

بذلت المنظومة التربوية جهودا كبيرة في سبيل إصلاح المقررات الدراسية في مرحلة التعليم الثانوي لمادة العلوم الإسلامية من أجل ترسيخ القيم الإيمانية لدى المتعلم، وحتى تكون مساهمة في بناء شخصيته مستقبلا، وتظهر جليا في الحياة الاجتماعية من خلال ممارسة حقيقة لها، تحاول هذه المداخلة توضيح أهم القيم التي ركزت عليها المنظومة التربوية في الطور الثانوي، وتكشف عن مضامين المحتويات التي سعت لترسيخها ومدى تحقيقها للأهداف المنشودة من وراء هذا الإصلاح.

الكلمات المفتاحية: ترسيخ القيم؛ منظومة تربوية؛ طور ثانوي؛ علوم إسلامية.

Abstract:

The educational system has made great efforts to reform the secondary school curriculum of Islamic Science to consolidate the learner's faith values to make a contribution to the future building of his personality, and manifest itself in social life through the exercise of its truth This intervention attempts to clarify the most important values on which the secondary education system has focused, It reveals the contents of the contents it has sought to establish and the extent to which it has achieved the objectives of this reform.

Keywords: inculcating values, educational system, secondary, Islamic sciences.

مقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا،
وأشهد أن لا إله إلا الله إقرارا به وتوحيدا، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلّم تسليما مزيّدا، أما بعد:

تعد المرحلة الثانوية أهم المراحل التعليمية في حياة التلميذ، لأنها مرحلة تحاول أن تربط التلميذ
بعالم الجامعة، وكذا عالم الشغل، كما أنها مرحلة مهمة في حياة التلميذ لأنها تعتبر مرحلة مراهقة
تسهم بشكل كبير في بناء شخصيته مستقبلا، وتبصم على نشأته لاحقا، لأنها تعد كالأساس في
تكوين اللبنة المهمة من حياة أي فرد في المجتمع، لذا جاء التركيز عليها في البناء المعرفي التعليمي
بشكل يوحى بأهمية الأمر، وذلك من خلال تسطير برنامج تعليمي في يسهم في تنمية العالم الغيبي
لدى التلميذ، وأخص بالذكر من بين المواد التعليمية مادة العلوم الإسلامية؛ وهي تركز على
التصور الشمولي القائم على التوازن والتكامل بين الجوانب العقلية والمادية والنفسية والروحية

وقد كرست الجزائر جهودا كبيرة في سبيل إصلاح المنظومة التربوية عموما، ومادة العلوم
الإسلامية خصوصا، بحيث توجت هذه الجهود بتعديلات اتجهت كلها في تركيز تأثير هذه المادة
على الحياة الشخصية للتلميذ، وذلك من خلال تكثيف الوحدات التي لها علاقة بالجانب الغيبي

من حياة التلميذ الدينية، فنجد أن هذه الإصلاحات قد حاولت تبني فكرة المجالات المتعددة والمكملة لبعضها البعض خلال الأطوار التعليمية الثلاث، ومن تلك المجالات التي بلورتها المنظومة التربوية مجال العقيدة، والغاية من تدريسها هي غرس العقيدة الإسلامية الواضحة انطلاقاً من البراهين العقلية والعملية، وقد حاولت المنظومة الابتعاد عن التعقيدات الغريبة التي قد تؤثر في فهمها لدى التلميذ، وكان التركيز في العقيدة على جانب البناء المعرفي عند التلميذ فيما يخص الإيمان وركائزه، وقد اعتمدت الإصلاحات في ذلك على آيات قرآنية وأحاديث نبوية تقرر معاني الإيمان وأركانه.

هذا، وقد اجتمعت لدينا فكرة، وانتظمت من خلاله خطة، سنحاول فيها توجيه الحديث إلى الجهود المبذولة في سبيل ترسيخ القيم الإيمانية لدى التلميذ، منطلقين بعد كل هذا من الإشكالية الآتية:

- هل تهدف الجهود التربوية إلى ترسيخ المضمون المعرفي والكفاءة السلوكية مع ضبط الأهداف؟

ومن خلالها سنتطرق إلى: ما المقصود بالقيم الإيمانية؟ وما طبيعة الميدان التي تسهم في ترسيخ الإيمان لدى التلميذ؟

1. مفهوم القيم الإيمانية

1.1. ماهية القيم

لغة: في هذا السياق أنجزت الباحثة الدكتورة نوال كريم زرزور رسالة جامعية صدرت عن مكتبة لبنان ببيروت تحت عنوان "معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم" رصدت فيها المدلول اللغوي للقيمة واستعمال القرآن الكريم للجذر (ق و م)، خلصت فيه إلى أن القيمة "أخذت من مادة (ق و م) وقد استعمل جذرها للدلالة على معان مختلفة هي: الانتصاب والوقوف، وقام الأمر إذا اعتدل واستقام، والقوام: العدل، أما في القرآن

الكريم فقد وردت المادة بصيغها المختلفة إحدى وستين وستمئة مرة تدور كلها حول الثبات والنهوض والانتصاب والاعتدال بمعانيه المادية والمعنوية، والتعديل وإزالة الاعوجاج¹.

اصطلاحاً: يرى الاجتماعيون أن القيمة "طريقة في الوجود أو في السلوك يعترف بها شخص أو جماعة على أنها مثال يحتذى وتجعل من التصرفات أو الأفراد الذين تنسب إليهم أمراً مرغوباً فيه أو شأناً مقدراً خير تقدير"، ويرى المهتمون بالدراسات التاريخية وتطور النظم الحضارية أن القيم هي "السلوك الخلقي الذي يميز جماعة خلال فترة زمنية معينة"، أما الاقتصاديون فالقيم عندهم "كل ما يسد الحاجة"، أما البحث الفلسفي فيرى أن القيمة هي "الصفة التي تجعل من الشيء أمراً مرغوباً فيه ومطلوباً في المجتمع، وهي مثل عليا وانفعالات من الإنسان نحو غايات بصنعها بحرية، وهي بذلك جزء واسع من علم الأخلاق والفلسفة السياسية"².

ويمكن أيضاً تعريف القيم بأنها "هي مجموعة من القوانين والمقاييس تنبثق من جماعة ما وتتخذها معايير للحكم على الأعمال والأفعال والتصرفات وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية وأي خروج عليها أو انحراف عن اتجاهاتها يصبح خروجاً عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا"³.

وفي سياق متصل فإن منعم النظر في تأصيل المقاصد القرآنية يقف على أجل القواعد التربوية التي تنضبط بها مفاهيم القيم وتتحقق بها ماهيتها، من حيث الذات والتصور، ومن حيث الارتباط والتعلق.

وقد اتفق النظر أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: 90]. وقد قال -عن هذه الآية الكريمة- العز بن عبد السلام: "أجمع آية في القرآن للحث على المصالح كلها والزجر عن المفاصل بأسرها"⁴.

ولذا فإننا نعدّ أقرب مصطلح لمفهوم القيم من حيث التحصيل والتفعيل، مصطلح (المروءة)، وهو المقارب إلى جنس "مطلق الكمال" في الاتصاف بالهيئات الصالحة، قال الماوردي في تعريفه

للمروءة: "اعلم أن من شواهد الفضل ودلائل الكرم المروءة التي هي حلية النفوس وزينة الهمم. فالمرءة مراعاة الأحوال إلى أن تكون على أفضلها، حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد، ولا يتوجه إليها ذمٌ باستحقاق"⁵.

وبهذا المفهوم يلتقي معنى المروءة في تعريف الإمام ابن عرفة رحمه الله حيث قال ما نصه: "المروءة هي المحافظة على فعل ما تركه من مباح يوجب الذم عرفاً... وعلى ترك ما فعله من مباح يوجب ذمه عرفاً"⁶.

"والمروءة هي القيمة المركزية في الموروث العربي الخالص، ويعدّها ابن قتيبة وهو المصدر الأول في الفكر الأخلاقي العربي في المرتبة الثالثة في الهرم الاجتماعي بعد الحرب والسلطان، وهي من جملة القيم التي يتحقق بها السؤدد، ووضع ابن عبد ربه في كتابه "العقد الفريد" المروءة في باب السؤدد، ومصطلح المروءة لم يرد في الجاهلية ولا في القرآن الكريم ولا السنة الصحيحة، فهو مفهوم نشأ في العصر الأموي"⁷.

1. 2. مفهوم القيم في المنظومة التربوية

دأبت المنظومة التربوية الجزائرية على التنظير لهذا المفهوم في المنهاج العام لمادة العلوم الإسلامية، إذ أقرت بمختلف المفردات التي تحدد مفهوم القيم، مع ربطها بالقوانين المحكمة لسير المجتمع، وإرساء معالمه تحت مظلة المفهوم الإسلامي لهذا المصطلح، جاء في تعريفها كما يلي: "مجموعة المبادئ والأخلاق والمثل العليا التي نزل بها الوحي لتحديد علاقة الإنسان بنفسه ومحيطه وخالفه"⁸، والملاحظ من خلال هذا المفهوم سعيه لربط القيم بالوحي، ومن هنا "تتضح النظرة التكاملية لفكرنا التربوي الإسلامي إزاء القيم حين يأخذ بالقيم المثالية المستخلصة من الشريعة الإسلامية السمحاء كالقيم المتعلقة بالتوحيد والتقوى والعمران والسعي لكسب الرزق والحرية والإحسان والكرم والأمانة والحلم والصدق مصداقاً قال تعالى: { فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا } [سورة فاطر: 43]. وقال تعالى: { سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا } [سورة الفتح: 23]."⁹

2. قراءة عامة في القيم الإيمانية الموجهة للأطوار الثالثة

في محاولة أولية لتحليل محتوى وحدات مادة العلوم الإسلامية في مختلف مستويات التعليم الثانوي تحيل إلى التساؤل حول نوعية القيم وخصائصها التي تضمنتها التدرجات الموجهة إلى الأساتذة، مع تحرير طرق تنفيذ آلياتها، والتحرر في عرض بعضها للمتعلم، وحتى نقف على المضمون فينبغي التطرق قراءة إلى ما تم عرضه على المتعلم في هذه التدرجات مما له علاقة القيم الإيمانية، وهي كالآتي:

2. 1. السنة أولى ثانوي:

خصصت الإصلاحات التربوية لهذا المستوى ميدانا مهما من ميادين العلوم الإسلامية، وهو ميدان الفكر والعقيدة، عبر وحدة "أدب المؤمن مع الله" وهي وحدة تتناول العلاقة الروحانية للمؤمن تجاه ربه وخالقه، وفي ميدان آخر تمت الإشارة إلى بعض القيم الإيمانية في هذا المستوى بالتحديد في وحدة: "من ركائز الإيمان"، وفي قراءة لهذه الوحدة سنجدها تنطلق من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا غلامُ إِنِّي أَعَلَّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رَفَعْتَ الْأَقْلَامَ وَجَعْتَ الصُّحُفَ"¹⁰

وآليات ترسيخ القيم الإيمانية من خلال هذا الحديث تمثلت في بيان معنى الإيمان، وكيفية تربية النشء عليه مع عنصر الإيمان بالقضاء والقدر¹¹، والجدير بالذكر أن هذه الوحدة مبرمجة لكل السنوات الأولى.

وبجدر الإشارة إلى أنه تم تناول عناصر الإيمان في وحدة أخرى بعنوان: من مصادر التشريع الإسلامي - القرآن الكريم-، وهي وحدة تتناول الحديث عن القرآن الكريم تعريفا وخصائصا، وفيه تم التطرق إلى الأحكام التي يتناول القرآن الكريم في آياته، تحت العنصر المفاهيمي: أنواع الأحكام القرآنية، لتركز فيه على الأحكام الاعتقادية التي تستخرج من الآيات القرآنية، وقد ترك

آليات ضبطها تحت تصرف الأستاذ، ليحدد معانيها ويجلي مفاهيمها، والعيب في هذه الوحدة أنها مقتصرة على تلاميذ جذع المشترك آداب فقط.

2. السنة الثانية ثانوي:

تم التركيز في هذه المستوى كثيرا على ميدان **الفقه وأصوله**، ولم تدرج فيه أي وحدة لها علاقة بالعقيدة والفكر، وبررت المفتشية هذا الأمر بأن الغرض من هذا المستوى هو التركيز على أحكام الزكاة، وأحكام الأسرة في الإسلام، وهذا ملاحظ من خلال المحتوى العام التعليمي لهذا المستوى.

2.3. السنة الثالثة ثانوي:

خصصت المفتشية لهذا المستوى المهم من حياة المتعلم وحدة خاصة بعنوان: **"القيم في القرآن الكريم"** وحاولت فيها استخلاص القيم القرآنية والتمثيل لها من الآيات والشواهد الحديثة، وسعت من خلال هذه الوحدة إلى التعريف بمختلف القيم الواردة في القرآن الكريم، والتي جاءت على مقسمة على الشكل الآتي: القيم الفردية، القيم الأسرية، القيم الاجتماعية، القيم السياسية، وعددت مجموعة من القيم في كل نوع مما سبق، فتناولت في القيم الفردية: قيم الصدق والحياء والأمانة، وتركت للأستاذ حرية اختيار قيم فردية أخرى، شريطة أن تستمد من الآيات القرآنية، وجاء في القيم الأسرية: المودة والرحمة، والمعاشرة بالمعروف، وجاء في القيم الاجتماعية: التكافل الاجتماعي، والتعاون، وتناولت في القيم السياسية: العدل والشورى والطاعة.

في هذا المستوى تم التطرق إلى قيم أكبر توسعا وشمولية عن المفهوم المعتاد لدى التلميذ، والمتصور في أذهانهم، إذ لم يقتصر على ما اكتسبه من معارف عن القيم، خاصة تلك المتعلقة بالقيم الفردية، فنهاها توسعت لتشمل المفهوم العام والدقيق للقيم وهي علاقات الأفراد بعضهم ببعض، وهذا ما ظهر في ترسيخ القيم الأسرية والاجتماعية.

3. القيم الإيمانية وطرق ترسيخها

"هي الأحكام والأصول والمبادئ الثابتة التي تحكم عقيدة المسلم، وتمثل الدستور الذي يحكم علاقته بربه، ويعتبر الالتزام بها من دليل الإيمان بالله تعالى وبملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وبالقضاء خيره وشره، وهذه القيم من الثوابت التي لا تتغير مع تغير المكان والزمان ومن يحيد عنها فهو كافر أو ظالم أو فاسق، ويجب أن يربي النشأ عليها وتظل معه حتى الموت"¹²، و"تعد القيم من المفاهيم الجوهرية في جميع ميادين الحياة، الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والفكرية، والتربوية، ذلك أنها تمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها، فالقيم في معايير وأهداف لا بد أن توجد في كل مجتمع منظم سواء أكان متقدماً أم متأخراً، فهي تغلغل في الأفراد بشكل اتجاهات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الطاهري الشعوري والشعوري، وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد، وتعبر القيم عن نفسها في القوانين"¹³.

وأهم القيم التي ارتكزت المفتشية على ترسيخها لدى التلاميذ هي كالآتي:

3. 1. قيمة الإيمان بالله وما تعلق به:

والإيمان بالله يتضمن توحيده في ثلاثة: ربوبيته، وفي ألوهيته، وفي أسمائه وصفاته، ومعنى توحيده في هذه الأمور: اعتقاد تفرد بالربوبية والألوهية وصفات الكمال وأسماء الجلال، وارتكز ترسيخ هذه القيم من خلال إثبات الوجود الإلهي من القرآن الكريم، بواسطة الآيات الدالة على ذلك مثل قال تعالى: {أَمَّا خُلُقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمَّا هُمْ أَلْخَلْقُونَ ﴿٣٥﴾} [سورة الطور: 35]. وهذا استدلال عليهم بأمر لا يمكنهم فيه إلا التسليم للحق، أو الخروج عن موجب العقل والدين، وبيان ذلك: أنهم منكرون لتوحيد الله، مكذبون لرسوله، وذلك مستلزم لإنكار أن الله خلقهم.

وترسيخ هذه القيمة أيضاً من خلال إثبات الوحدانية له سبحانه هذه الصفة تعني تفرد سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وأفعاله، فليس له في ذلك شريك، ولا نظير ولا مقارب، أو مثيل، وهذه الحقيقة جعلها الله سبحانه وتعالى فاتحة التكليف ومحور الدين¹⁴.

3. 2. بقية أركان الإيمان المختلفة.

وذلك بالإشارة إلى وجوب الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر، وأثر ذلك على حياة المسلم في الدنيا والآخرة، من التمكين في الأرض، والبركات في الأرض، والحياة الطيبة والأمن وعدم الخوف، وينبغي التدليل على كل هذه الآثار الحميدة ومراعاة التدرج حسب قدرات التلميذ في توصيل هذه الأفكار له.

3.3. القيم الأسرية المهمة:

"بات من الأهمية بمكان، ومما لا يقل شأنًا عن استنباط القيم الأسرية وتعيينها، الحرص الشديد، والمراجعة والتأكيد حتى تحقق هذه القيم الأسرية ثمارها الطيبة، ولا تظلم منها شيئًا، مما يحتم ويقتضي أن تشرح القيم شرحًا بينًا يجعلها ماثلة للعيان، وترسم خطوات تطبيقها مرحلة مرحلة، مع بيان وسائل تدليل الصعوبات المتوقعة، وكيف تتجنب العوائق المعترضة، و تفند الأفكار المثبطة، مع توفير الأسباب المشجعة، واعتماد أساليب مرغبة مقنعة، وتلك خصيصة من خصائص القرآن في عرض الأحكام، وأسلوب من أساليب نبي الإسلام في التذكير والتبليغ، ومن الضروري أن يعجل للطفل في السنوات الأولى بالتطعيم الوقائي، والمصل الضروري، قبل أن يتمكن من مباشرة تلك الوسائل المدمرة، والأطعمة السامة، ويتعامل معها بنفسه"¹⁵

3.4. القيم الاجتماعية المتبادلة:

"تتكون القيم ويتم اكتسابها خلال عملية التنشئة الاجتماعية للفرد بتفاعله الاجتماعي داخل إطاره المرجعي للسلوك مثل جماعة الأسرة والمؤسسات التربوية خاصة المدرسة ووسائل الإعلام والنادي والحي والعمل والمجتمع ويتوقف ذلك على الأنساق القيمة السائدة في المجتمع والتي تختلف من جيل لآخر ومن ثقافة لأخرى. ويكون ذلك إما عن طريق التعليم الموجه من خلال المنهج الخفي من خلال ممارسة التربية البدنية وإكساب قيم التعاون والنظام والطاعة وإنكار الذات"¹⁶

3.5. القيم السياسية المنظمة لشؤون الراعي والرعية:

يقول عبد الفتاح عبد الكافي: "إن الهدف الأساسي للتربية وللتنشئة منذ النشأة الأولى للمجتمع الإنساني هو بناء الإنسان الذي يستجيب للإرادة الاجتماعية، ويواكب مسيرة الحياة

بشكل إيجابي خلاق، وقد تفرع عن هذا الهدف تيارات واتجاهات، منها أنه يجب وضع الطفل في موقع المسؤولية والوعي وتدريبه عليهما، وهذا يؤدي إلى بناء شخصية مميزة متوافقة مع الواقع مع إبداء قدر متوازن ومتساو من الرعاية الوجدانية لاتجاهات الطفولة ونزعاتها. ولذلك تتضح أهمية القيم في عملية النمو الإنساني للطفل، ولم لا؟ فالترية تتصل بالبيئة الاجتماعية اتصالاً وثيقاً، وهي بالدرجة الأولى إنسانية اجتماعية، فمن خلال مؤثرات البيئة الاجتماعية يتشبع بالعادات والتقاليد والمعتقدات والمهارات والأمانى والأهداف التي تحدد معالم ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه، ومن منطلق مبدأ اجتماعية فلسفة التربية نجدها تتصل بالاتجاه المتزايد نحو القومية، بل والتعصب الوطني في أغلب الأحيان¹⁷

4. أثر هذه القيم الإيمانية في بناء شخصية التلميذ

إن للقيم الإسلامية آثاراً بالغة في المجتمع. فإذا استطعنا أن نغرس القيم الإسلامية في أفراد المسلمين يصبح مجتمعنا خالياً عن الفوضى والفتن والمفاسد الكثيرة. ففي التالي أعرض أمامكم بعض آثار القيم الإسلامية في المجتمع، ففكرنا التربوي الإسلامي يأخذ بالنظرة التكاملية في القيم وهذا يستلزم توجيهاً جديداً عند النظر إلى الطبيعة الخلقية للترية بصفة عامة، كما يعني نظرة متجددة إلى إمكان القيم في عمل المؤسسات التربوية¹⁸، لذا "فقد اتفق الباحثون من أهل الملل والنحل وأصحاب المذاهب والفلاسفة وكل ذي فكر في الحياة. على أن بلوغ السعادة أعظم مطلب ينشده الإنسان في الحياة، ويبحث الناس عن الوسيلة التي يمكن أن تحقق لهم السعادة المنشودة، و(الإيمان) الذي جاء به الإسلام هو الكفيل بتحقيق أعظم ما ينشده الإنسان في حياته، إنها السعادة الخالدة العظمى التي تبدأ في الحياة الدنيا بطمأنينة القلب ورضاه، وبالأمل الحلو الدائم بالخلود السعيد المغمور بأعظم ألوان النعيم، وتنتهي بواقع تطبيقي نفسي وجسدي وروحي، يصب فيه المؤمن من السعادة الخالدة ما هو فوق مستوى التصور والأمل"¹⁹.

من آثار القيم الإسلامية أنها تجعل المجتمع مجتمعاً ربانياً، معياره التقوى. فالكل يتقي الله عز وجل في السر والعلانية. فالفساد لا يدخل المجتمع الرباني.

كما أن من مشكلات العصر الحديث الإرهاب في كل مكان. فإذا كانت القيم الإسلامية سائدة في المجتمع لا نرى فيه أية انحرافات إرهابية، وفي السياق ذاته تقل أيضا الجرائم والمفاسد الخلقية في المجتمع الذي نحن نعيش فيه، وذلك لأن تلك القيم الإيمانية تغرس في الناشئة العقيدة السليمة والأخلاق الحميدة، والابتعاد عن الأخلاق الذميمة.

وتسعى القيم الإيمانية لتبوء المسلمين المكانة الحقيقية التي تليق بهم في هذا العصر.

وتبقى "عملية بناء القيم عملية دائمة مستمرة لا تتوقف، وهي أساس التربية في البيت والمدرسة والأسواق وكافة نواحي الحياة، كما يجب التحذير من المفاهيم التربوية المستوردة التي تتعارض مع قيم الإسلام، ولا سيما في ظل العولمة، وإزالة كل ما يחדش الحياء ويحطم القيم، كما نطالب المجتمع بكل أفراده وجميع مؤسساته العامة والخاصة أن يتعاونوا في نشر القيم وتثبيتها في النفوس، ثم متابعتها حتى تصبح جزءا أصيلا في سلوك الناس وتعاملهم. غرس القيم بالقدوة والسلوك أكبر أثرا وأعظم استجابة وأسرع قبولا، ومن أجل ذلك قدم رب العزة وحيه وجعل الدعوة على أيدي الرسل ليكونوا قدوة لأئمتهم، قال تعالى: {رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [سورة النساء: 165].²⁰

5. الخاتمة

في خاتمة هذه المداخلة فإن النتائج التي تم التوصل إليها هي:

- يركز مفهوم القيم على معاني المروءة، فكل ما يوضع في كفة المروءة يعتبر من القيم التي ينبغي ترسيخها.
- جاءت التدرجات المقررة شاملة لجل القيم الإيمانية المهمة في حياة الفرد، وتم توسيعها لتشمل القيم السياسية في المرحلة الثالثة ثانوي نظرا لطبيعة التحول الفكري الذي يشهده التلميذ في هذه المرحلة.

- للمؤسسة التربوية دورا عظيما في تقويم عقول الناشئة وتوجيهها نحو الصواب، ولا شك أن حماية عقول الشباب كانت وما زالت مكفولة بحماية التربويين.
- يستدعي التعامل مع ترسيخ القيم الإيمانية شراكة مجتمعية شاملة تبدأ بالأسرة والمدرسة ودور العبادة ومؤسسات المجتمع كوسائل الإعلام، تستطيع المدرسة أن تنظم بين تلك المؤسسات وأن تفعل الشراكة بينها، لأنها المحرك الرئيس والقوة الدافعة لجميع مؤسسات المجتمع، والتعليم إذا صلح باعتباره مؤسسة، صلحت باقي مؤسسات المجتمع.

التوصيات:

- ينبغي إيجاد طرق لتعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من خلال توسيع نشاطات القيم الإيمانية في الوحدات المقررة.
- ضرورة أن تتضمن المقررات الرسمية مزيدا من الأنشطة التي تدعم ترسيخ القيم الإيمانية.
- ضرورة إجراء دراسات ميدانية تجريبية للوقوف على مدى استيعاب التلاميذ لمقررات القيم الإيمانية، دون الاكتفاء بالجانب النظري منها.

6. قائمة المصادر والمراجع

- أدب الدنيا والدين للماوردي دار مكتبة الحياة. 1986م.
- الأرسطراطية العربية، إبراهيم غرايبة، الغد، صحيفة يومية، تاريخ المقال: يوليو 25، 2011.
- الإيمان، من موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مركز البحوث والدراسات القرآنية.
- التدرجات السنوية لمادة العلوم الإسلامية، المستوى السنة الأولى ثانوي آداب، المفتشية العامة للتربية الوطنية، سبتمبر 2022.
- التدرجات السنوية لمادة العلوم الإسلامية، المستوى السنة الثالثة ثانوي جميع الشعب، المفتشية العامة للتربية الوطنية، سبتمبر 2022.

- سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر- محمد فؤاد عبد الباقي- إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: 02، 1395هـ-1975م.
- شرح حدود ابن عرفة للرصاع المكتبة العلمية. ط 01/ 1350هـ.
- العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، 1399هـ-1979م.
- في الفكر التربوي الإسلامي، لطفي بركات أحمد، دار المريخ، الرياض، السعودية، ط: 01، 1404هـ-1982م.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة. ط/ 1414هـ.
- القيم الأسرية في القرآن الكريم، مصطفى شريقن، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الأغواط، المجلد: 04، العدد: 07، جوان 2016.
- القيم الإسلامية في المنظومة التربوية، دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، خالد الصمدي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1429هـ-2008م.
- القيم الإسلامية والتربية، علي خالد مصطفى، مكتبة الحلبي، المدينة، السعودية، 1408هـ.
- القيم التربوية الاجتماعية في القرآن الكريم، تهاني وداعة عثمان علي، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، الخرطوم، السودان، 1433هـ-2011م.
- القيم السياسية في القرآن الكريم، عبد الفتاح عبد الكافي، كتب عربية.
- القيم والعادات الاجتماعية، دياب فوزية، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1969م.
- معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، الدكتورة نوال كريم زرزور.
- المنهج النبوي في غرس وترسيخ القيم الإيمانية ومدى ممارستها من قبل معلمي التربية الإسلامية في ظل التحديات المعاصرة في محافظة المفرق، فاروق خلف عبيد الجبوري، إشراف ماهر شفيق الهواملة، رسالة ماجستير عن جامعة آل البيت، الأردن، 1438هـ-2017م.

الهوامش:

- 1 معجم ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، الدكتور نوال كريم زرزور، ص 11 وما بعدها.
- 2 القيم الإسلامية في المنظومة التربوية، دراسة للقيم الإسلامية وآليات تعزيزها، خالد الصمدي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 1429هـ-2008م، ص: 17.
- 3 في الفكر التربوي الإسلامي، لطفي بركات أحمد، دار المريخ، الرياض، السعودية، ط: 01، 1404هـ-1982م، ص 32.
- 4 قواعد الأحكام في مصالح الأنعام للعز، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط/1414هـ، (189/2).
- 5 أدب الدنيا والدين للماوردي دار مكتبة الحياة. دط/1986م (ص 317) .
- 6 شرح حدود ابن عرفة للرصاص المكتبة العلمية. ط01/1350هـ (ص 454).
- 7 الأرسطراطية العربية، إبراهيم غريبة، الغد، صحيفة يومية، تاريخ المقال: يوليو 25، 2011
- 8 التدرجات السنوية لمادة العلوم الإسلامية، المستوى السنة الثالثة ثانوي جميع الشعب، المفتشية العامة للتربية الوطنية، سبتمبر 2022، ص: 17.
- 9 في الفكر التربوي الإسلامي، لطفي بركات أحمد، مرجع سبق ذكره، ص 33/32.
- 10 سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر - محمد فؤاد عبد الباقي - إبراهيم عطوة عوض، مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط: 02، 1395هـ-1975م، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث: 2516.
- 11 التدرجات السنوية لمادة العلوم الإسلامية، المستوى السنة الأولى ثانوي آداب، المفتشية العامة للتربية الوطنية، سبتمبر 2022، ص: 10.
- 12 القيم الإسلامية والتربية، علي خالد مصطفى، مكتبة الحلبي، المدينة، السعودية، 1408هـ، ص: 209.
- 13 القيم والعادات الاجتماعية، دياب فوزية، دار الكتاب العربي، القاهرة، مصر، 1969م، ص: 16.
- 14 الإيمان، من موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مركز البحوث والدراسات القرآنية، ص: 311-312.
- 15 القيم الأسرية في القرآن الكريم، مصطفى شريقن، مجلة الدراسات الإسلامية، جامعة الأغواط، المجلد: 04، العدد: 07، جوان 2016، ص: 131.
- 16 القيم التربوية الاجتماعية في القرآن الكريم، تحاني وداعة عثمان علي، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإنسانية، الخرطوم، السودان، 1433هـ-2011م، ص: 169.
- 17 القيم السياسية في القرآن الكريم، عبد الفتاح عبد الكافي، كتب عربية، ص 84.
- 18 ينظر: في الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص: 33.
- 19 العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، 1399هـ-1979م، ص: 55-56.
- 20 أهمية القيم في بناء الأفراد والأمم، عبدالباري بن عوض الثبيتي، خطبة جمعة، بتاريخ 27 شوال 1428 (08-11-2007)، موقع مداد، رابط الخطبة (<https://bit.ly/3sVP36k>)

